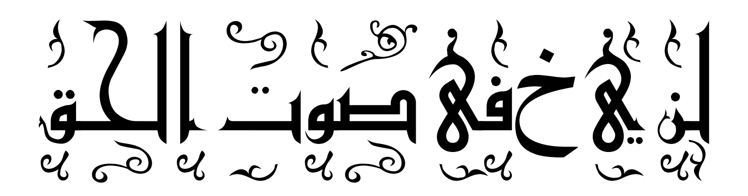
بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة المسرح الإسلامي (١)



مسرحية شعرية تتحدث عن

ملحمة وبطولة الصحابي الجليل البطل الشهيد

عبد الله ابن عفيف الأزدي رضي الله عنه

الإهداء

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ... إلى الذين لا يخافون في الله لومة لائم..

إلى الذين يقولون الحق ولو على أنفسهم..

إلى الذين لا يمنعهم الخوف أو الحياء من قول الحق...

إلى الذين لا تغريهم الدنيا بغرورها..

أهدي جهدي المتواضع هذا

راجياً من الله سبحانه قبوله...

النجف الأشرف   ٢٦ جمادي الثانية ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

((سيرة حياة بطل))

على كثرة مراجعتي لكتب الرجال لم أعثر على ترجمة وافية لحياة هذا الرجل العظيم.. فقد راجعت كتاب (أعيان الشيعة) فلم أجد بُغيتي فيه ووجدت هناك رجالاً أقل شأناً أو كان موقفهم لا يرقى إلى موقف الأزدي وهم مع ذلك مترجمون ويأخذون صفحات كبيرة في هذا الكتاب ثم راجعت كتباً أخرى في الحديث فلم أجد بُغيتي وراجعت كتباً في تراجم الرجال من الشيعة فلم أجد.

وبعدها انتقلت إلى كتاب ((الكنى والألقاب)) للشيخ المحدث أو آخر المحدثين (الشيخ عباس القمي) رحمه الله تعالى فلم أجد بُغيتي... وكان الحال نفس الحال.

وأخيراً سألت بعض العلماء الاعلام عن ترجمة وسيرة هذا البطل، فكان جُلُّ ما يعرفونه هو الذي نقلته هذه المسرحية وجسدتّه .. لا يعرفون عنه أكثر من هذا الموقف المشرف.

إذاً فليكن عبد الله بن عفيف الأزدي غير معروفٍ في كتب الرجال أو الحديث ... ولكنه معروف عند الله بموقفه، معروف عند أهل البيت والرسول الأعظم (ص) بموقفه الذي نصر فيه الحق.. وقال كلمة الحق في وجه سلطان جائر ظالم ... ولم يَهَبْ الموت أو يرهب سياط الجلاد...

عبد الله بن عفيف الأزدي رجل من الصحابة عاصر النبي الأعظم (ص) وعاصر أمير المؤمنين (ع) واشترك معه في حروبه وقد فقد عينيه...

فقد إحديهما في الجمل والأخرى في صفين.. فهو مقاتل قديم ومجاهد في سبيل الحق...

وهنيئا له حين أنهى حياته بالشهادة..

رضي الله عنه وجزاه خير جزاء المحسنين...

بسم الله الرحمن الرحيم

((لن يخفى صوت الحق))

مسرحية شعرية مؤلفة من أربعة مشاهد في فصل واحد

زمن المسرحية: بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) سنة ٦١ هـ وأيام حكم عبيد الله بن زياد على الكوفة.

مكان المسرحية: الكوفة ومشاهدها هي:

١) منظر عام لبيوت الكوفة.

٢) المسجد الأعظم في الكوفة.

٣) منظر لبيت عبد الله الازدي

٤) قصر الامارة في الكوفة.

الشخوص الرئيسية حسب ظهورها على المسرح

منادي	:رجل تابع لإبن زياد.
الرجل الأول أو رجل (١)	: من أهل الكوفة التوابين.
الرجل الثاني أو رجل (٢)	: من أهل الكوفة التوابين.
عبيد الله بن زياد	: أمير الكوفة.
محمد بن الأشعث	: قائد تابع لابن زياد.
عبد الله بن عفيف الازدي	: بطل المسرحية رجل بصير صحابي.
فتاة في العشرينيات	: بنت عبد الله الأزدي.

رجال ونساء	كومبارس
جلادون	الشخوص المكملة للمسرحية
شرطة	تظهر عند التجمعات والاجتماعات
أعراب	
مُسلحون	

((المشهد الأول))

((تُفتح الستارة على منظر عام لبيوت متلاصقة تغمرها الإنارة الصباحية شيئاً فشيئاً ... صوت رجلٍ آتٍ من بعيد يقترب الصوت شيئاً فشيئاً يردد بعض الكلمات التي تبدو غير مفهومة وكأنها غمغمة ...

يقترب صوته ثم ليظهر من أحد نواحي المسرح بينما يتزامن مع الصوت منذ البداية حركات وأصوات لفتح أبواب ونوافذ حيث يظهر من ورائها شخوص بشرية على قسماتها الوجل والترقب...)).

يدخل إلى المسرح ومن جهاته أعراب، نساء، رجال، ... مسلحون.

المنادي يرتفع صوته شيئاً فشيئاً وهو يردد مع مطّات طويلة لمخارج الحروف:

المنادي: ((بعدما يُشير إلى رقبته حين يقول "جيد تقطع"!!

أيهـا النـاس أصـيخوا واسمعـوا	ولأمـر ابـن زيـاد فأسـرعوا[١]
وأطيعـوا أمـرهُ واجتمعـوا	عنـد بيـت الله حـالاً فأشـرعوا
برئـت ذمـةٌ مـن لا يخـضعُ	وجـزاء الـذنب جيـدٌ[٢] تُقطـع

((يظهر من جوانب المسرح شخوص بشرية يجتمعون في عدة زوايا من المسرح، وحين يقترب المنادي من الأبواب والنوافذ ... ، يطبقونها في

(١) أصاخ: أصلها صاخ ومعناه أصغى واستمع.

(٢) الجيد: الرقبة ومن قول الإمام سيد الشهداء (ع) ((خطُ الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)) والأصل برئت الذمه ممن لا يخضع أدمجت للضرورة الشعرية.

وجهه بصورة مسرحية معبرة عن الغضب وعدم الاهتمام والحزن، وبعد خلو المسرح.

رجل أول:

مــاذا يريــد يــا تــرى ... في كــل يــوم مجمــعُ

يحكـــمُ في مـــصيرنا ... ومــا يــشاء ويــصنعُ

يحطُ من قدر الأُلى[1] ... ومـــن لئـــيمٍ يرفـــعُ

حــتى مَ نبقــى هكــذا ... مُقيـــدون هُطَّـــعُ[2]

رجل ثاني:

((**في همس وحذر شديدين بعد أن يلتفت ذعراً مرات**)):

حِذار مـا هـذا الجنـونْ ... لـلأرض آذان..وعيـونْ

أتـشتهي كـأس الـردى ... أم تبتغـي ريـب المنـونْ

رجل أول:

((**في عدم اكتراث وبلهجة باكية**)):

وما قيمة هذي النفس ... بعــد الــسيد الأمجــدْ

أعـــني أبـــن ولي الله ... سبط المـصطفى أحمـدْ

دعونـــــا لننـــــصره ... وأعطينـا بـذاك العهـدْ

---

(١) الأُلى: هم الاقدمون ومعنى هذا البيت أن أبن زياد أذل الاقدمين في الشرف والحسب بحط أقدارهم ورفع أذلاء لؤماء.

(٢) حتى مَ : أصلها حتى متى حذفت للتسهيل ومثلها علام أصلها على ماذا. هُطَّعُ :الاذلاء الخاضعين.

فلمـــا جاءنـــا خُنّـــا فـلا حـامٍ ولا مُنجـدْ
فيـــا لله مـــن نـــارٍ في قلـــبي لا تخمـــدْ
ويـــا لله مـــن جُـــرحٍ على الأيـام لا يُضمدْ

رجل ثاني:

((**يهز رأسه موافقاً**)):

أجـل والله بعـد اليـوم لا عـــزٌ ولا ســـؤددْ
تمنيـــت لفـــرط الهـــمِّ لم أُخلـــق ولم أُجـــدْ

رجل أول:

((**مقاطعاً وبحماس**)):

والأقتـل مـن هـذا عنـدي مـا نُبئـتُ بمـا لم أعلـمْ
الغصة في حلقي لا زالت وسـعير القلـبِ بهـا مُفعـم
وأمـير الـسوء علـى هـذا لا يـشبع مـن أنهـار الـدمْ

رجل ثاني:

((**متسائلاً بلهفة**)):

مـاذا تعني يـا هـذا ..؟ أفـصح بـالله ولا تُـبهمْ

أ قتيل جد بموكبه...؟؟

رجل أول:

((**في أسى وذهول مكملاً**)):

... لا والله بل الأعظم**!!**

هـذا شـبل أبي عبـد الله — علـــى قتـــبٍ يُحمـــلْ[1]

وبنـــــات رســــول الله — أُســارى في الـزمن الأرذل

وســـــياط الجلاديـــــن — تُقـرع في الكتـف الأعـزلْ

يا لله ويا للدينِ ...

رجل ثاني:

((**منتفضاً وباهتمام مقاطعاً**)):

... سألتك بالله لما تُكملْ

قُــــلْ بـــــالله وخــــبرّني — وتعال وحدثّني في معزلْ

((**يأخذه على حيطة وحذر إلى أحد نواحي المسرح بعد تلفتٍ إلى عدة جهات ثم يجلسُ مطمئناً حاثاً على الكلام**)):

رجل ثاني:

هـا... زدني بـالله وحـدثني — عـن أي حـديث لا تغفـلْ

---

(١) القتب: الرحل أو ما يُشدُّ على البعير وهو إشارة الى خشونة الطريق والمعاملة.

رجل أول:

((**بهدوءٍ لغضبٍ مكتوم**)):

مـن أي حـديث أبـدأ وبـأي حـديث أخـتمْ

وأي حــديث أعلنــهُ بـل أي حـديث أكـتمْ

عـذّبني موفـور اليـأس بروحـي أو أكـوام الهـمْ

فبأي حديث أتكلم؟؟

رجل ثاني:

((**مستسلماً وحاثاً**)):

.... قل ما شئت ولا تهتمْ

رجل أول:

((**يصمت قليلاً**)) **...**

...(**يستجمع أفكاره ويتكلم بخوف مشوب بالانفعال**)):

رجل أول:

حدثّني من حضَر المحفلْ؟؟

لا والله بل المأتمْ!!

((**وهنا يرتفع صوته وبغضب حزين**)):

كان ابن زياد يتـصدَّر في المجلسْ

وعلى الأرض رطيبُ الزهر وأوراد النرجسْ

وأُسارى من آل رسول الله بضيق المحبس !!

ووليُّ الله عليٌ يُشتم لا يوجد من ينبسْ ؟؟!!

((يقوم في الابيات الاخيرة بعد أن كان جالساً مكوراً يده بعنف))..

رجل ثاني:

((محاولاً تهدئتهُ)):

رعاك الله أُخَيي حدثني بالباقي واجلِسْ

رجل أول:

محاولاً الجلوس مُذعناً ولكنه يقوم فجأة وبلهجة مشوبة بالحزن)):

إلى الله شـــكواي في حـــادثٍ يـؤجِجُ في القلـب حـرَّ الـشررْ

ففــي مُقلــتي أحتبــاس الــدموع وكبــدي منــه اصــطلى وانفطــرْ

فـــــلا نمَّ سمعـــــي أو دقَّـــــهُ ولا هــزَّني مثــل ذاك الخــبرْ[1]

أ سـبط الرسـول وصـنو النـدى كـسير الـضلوعِ ذبـيح النحـرْ

وآل الرسـول بـأرض الطفـوف وقـد كابـدوها صـنوفاً أُخـرْ ؟؟

تُغـــيرُ الجمـــوع علـــى ســـترها فـلا مـن يُحـامي ولا مـن نَـصَرْ!

كـــأن قلـــوبهم أُنـــشئتْ من الصخر أو قاسيات الحجرْ

ومـــا يزيـــد الأســـى لوعـــةً ويـترك في القلـب أشـجى الأثـرْ

لنغـــلٍ زيـــاد تُـــساق النـــساءُ فيسكرُ في الكأس كأسَ الظّفرْ

((يصمت الرجل الأول مطرقاً متوجعاً في البيت الأخير)).

((ويعيده مرتين أو ثلاثاً بصيغة التعجب المشوب بالألم)).

رجل ثاني:

---

(١) نمَّ سمعي:وصله خبر أو إشاعة، دق سمعي: طرق أذني أو جاءني خبر.

((**يسأله بلهفة حزينة**)):

لقد زدتني يا أخي لوعةً وهيجتَّ في القلب شّتى الفِكَرْ
فماذا بربك بعد وقلْ وماذا سمعت وماذا انتشرْ
وأي مقالٍ جرى حينها وحدَّثك الأمر من قد حضرْ؟

رجل أول:

((**بعدما يأخذ نفساً عميقاً**)):

في القصر هنالك كان الموقف أصعبْ
كان ابن يزيد يترع في الكأس ويشربْ
أعني كأس النصر المزعوم وياللجبن.. ليطربْ
قال كلاماً في التّو...
كلام الباغي الأكذبْ
وبيمناه....

((**ثم يتوقف قليلاً ثم يستطرد**)):

..تبَّتْ يمناه بما استجرى بل تبْ
كان يُقرعُّ بالسوط ثنايا الغرِّ الأغلبْ
أعني سبط رسول الله حفيد الجد الأطيبْ
وبسكرةِ نشوان يُغرقُ في القول ويُطنبْ:

((نُقلقُ هاماً من رجال أعزةٍ　　علينا وقد كانوا أعقّ وأظلما))[1]

((يحاول تقليد لهجة ابن زياد بسخرية في البيت الأخير ثُمَّ بغضب)):

اللوعة عندي لم تبرح في القلب سعيراً تلهبْ

رجل ثاني:

((مُقاطعاً ومتسائلاً بتعجب)):

نغلُ زياد يفعلُ هذا لا من يتكلم أو يغضبْ؟؟!!

رجل أول:

((بأسف عميق)):

لم يغضب في المجلس إنسان إلا شيخ أحدبْ

قال رأيت رسول الله يُقبِّل هاتين ألا ترهبْ

فيجيب أمير السوء بلهجة جبار مغضبْ

لو لا أنك مجنون لكان جزاؤك أن تُصلبْ

((في البيت الذي يحكي عن ابن زياد يُقلد لهجة الجبارين القُساة))

رجل ثاني:

((حاثاً ومتلذذاً لسماع المزيد)):

ماذا بعدُ وقلْ لي كل حديثك لا تعزبْ

رجل أول:

((بلهجة فيها الفخر)):

---

(١) هذا البيت أنشده يزيد بن معاوية وإنما وضعته على لسان ابن زياد دلالة على وحدة الرأي.

في القــصر هنالــك يبــزغ للدوحــة كوكــبْ
في وجــه ابــن زيـاد أو كالإعـصار إذا يغـضبْ
هــو زيــن عبــاد الله سمــيَّ الجــدِّ الاغلــبْ
وفي القـصر مـع الاسـرى كانـت تجلـس زينـبْ

رجل ثاني:

((**منتفضاً وكأنه فوجئ بهذا الاسم الشريف وبتعجب**)):

زينبْ ...؟!! بنتُ عليٍ ..؟؟

((**ثم متسائلاً**)):

ماذا فعلت زينبْ..؟؟

رجل أول:

((**بزهو وافتخار**)):

زينــــب حاكــــت قــــول أبيهــــا الأرحــــبْ
لم تحفــــلْ بالحــــشد الزاخــــر أو ترهــــبْ
زينــــب..كانــــت في القــــوةِ كالجبــــل الأصــــلبْ
قالــت يــا بــن زيـاد يـا بـن المجهـول إذا ينـسبْ
أوَ تفــــرحُ وَيْــــكَ ولا تــــدري أيَّ دمٍ يُــــسكبْ
أوَ تــدري أنَّ الهــدي تــصدعَّ والحــقَّ ولا يُــشعبْ
أوَ تــــدري أي قلــــوبٍ مَزَّقــــتْ ولا تَعجــــبْ
أوَ تــــدري كبــــد رســــولِ اللهِ فَرَيْــــتَ ولا تُرعَــــبْ

قالـــت في فيـــك الكثكـــثُ أو فيـــك الأثْلـــبْ[1]

فقـل مـا شئتَ وكِـدْ مـا شئت فـشمس العـترة لا تغـرُبْ

شمس العترة لا تغربْ

رجل ثاني:

((**يُردد بحماس**)):

إي والله شمسُ العترةِ لا تغرُبْ

((**يقترب صوت المنادي ثانية ويظهر على المسرح من جديد وهو يردد**)):

المنادي:

أيهـا النـاس أصيخوا واسمعوا — ولأمــر ابــن زيــاد فأســرعوا

وأطيعـــوا أمـــرهُ واجتمعـــوا — عند بيت الله حالاً فأشرعوا

برئــت ذمــةْ مــن لا يخـضعُ — وجـزاء الـذنب جيـدٌ تقطـعُ

يظهر على المسرح من جديد .. رجال، نساء، أعراب، مسلحون، شرطة، يخرجون مع خروج المنادي من أحد جهات المسرح دلالة على ذهابهم للمسجد الأعظم في الكوفة.. ينظم الرجلان للجميع ثم يذهبان بعكس إتجاههم في إشارة واضحة...

تتلاشى الأضواء على المسرح ثم تسدل الستارة...

((**ختام المشهد الأول**))

---

(١) الكثكث: التراب وفُتات الحجارة، الأثلب: فُتات الحجارة والتراب أي الحجارة الصغيرة.

((**صوت**))

قبل أن تفتح الستارة على المشهد الثاني.. تُسمع أصوات مجموعة قوية ترددد مقاطع هذا النشيد:

يــا أديــم الثــرى   يــا ســديم الــسَما
أيُ خطــب جــرى   لونتّهــا الــدما
أيُّهــذا الــورى   الــسما عنــدمُ
أيَّ نــورٍ ســرى   فــالثرى مُظلــمُ

✿ ✿ ✿

أيَّ دمٍ أُبــيحْ   هَــزَّ هــذا الوجــودْ
أيَّ صــرٍ وريــحْ   عبثــتْ بالحــدودْ
يــا مُــصاباً يُبــيحْ   دَمنــا أن يجــودْ
قــد بكــاه المــسيحْ   قَبــلَ خَلَــقِ الجــدودْ

✿ ✿ ✿

يــا مَــصاب النبــيّ   هــزَّ قلــب البتــولْ
قُــمْ فَعــزَّ علــيّ   وأروِ دمعــاً هَطــولْ
قــائلاً يــا ولــيّ   يــا بــن طــه الرســولْ
يــا بــن ذاك الكمــيّ   وابــن تلــك العقــولْ

✿ ✿ ✿

كيــف تــدنو إليــك كيـف تـدنو الخيـولْ
إنَّ حزنـــي عليـــكَ كُـــلَّ يـــومٍ يَطـــولْ

((المشهد الثاني))

((تُفتح الستارة على منظر أقواس ومحاريب دلالة على المسجد الأعظم في الكوفة...

في أحد زوايا المسرح قريباً من الوسط كرسيٌ مرتفعٌ دلالة على منبر ابن زياد...

جلس بعض الناس أمام المنبر والصمت عميق ... أزياء مختلفة كلهم رجال، أعراب، مسلحون، خليط مشوش.

على حين غرة يظهر رجل وعلى كتفه طبلٌ كبير وأمامه رجل بزي شرطي من شرطة ابن زياد يتقدمه وبيده سوط يؤشر به دلالة على فسح الطريق يحركهُ يمنة ويسرة ....))

المنادي "يقرع الطبل الكبير بقوة وينادي":

دُمْ . دُمْ . دُمْ . دُمْ

أيها الناسُ العبادْ

دُمْ . دُمْ . دُمْ . دُمْ

الامير ابن زيادْ

دُمْ . دُمْ . دُمْ . دُمْ

فأفسحو وانتبهوا

دُمْ . دُمْ . دُمْ . دُمْ

أو تَرَوْ حرَّ الجلادْ

دُمْ . دُمْ

يكرر قوله وقرعه مرتين أو ثلاثاً على الطبل والمناداة بينما الشرطي أمامه يرفع سوطه ويؤشر به يميناً وشمالاً دلالة على فسح الطريق لابن زياد.

بعد فترة تُسمع حركة جنود ودربكة ثم يظهر جنود وحرس يتراكضون في كل الاتجاهات ... ثم ينتشرون في كل مكان من المسرح...

تُسمع أصوات ضحك عالية مستهترة ويظهر حرس يمشي بتؤده وكبرياء وبأيديهم الرماح والحراب...

يقترب الضُحَّكُ أكثر فأكثر ليظهر أبن زياد تتقدمه مجموعه من الحرس وتتأخر عنه مجموعة أخرى من الحرس.

يظهر وعلى يمينه وشماله بعض الحاشية ... يتقدم الى المنبر بعد ما يدور في المسرح دورة يتصفح فيها وجوه الناس...

يتقدم الى المنبر ليرقاه.. ينظر في وجوه الناس شزراً واحتقاراً والناس مطرقون صامتون... وبعد فترة صمت تبدو طويلة... يتكلم بعد ما يتنحنح مرات:

ابن زياد:

يا رجال الكوفة الأفذاذ ..

((**ثم مستدركاً وكأنه أخطأ فيتنحنح ثم يمسح شاربه**)):

يا رجال الكوفة الشُذاذ ... من كل صعيد

((**ثم مؤشراً بكلتا يديه**)):

يا رجالاً جمعتهم دفة الحكم قريباً وبعيد

أنتم والله ...

نِعم العون بل نعم الجنود

فاهتفوا بالحمد دوماً...

ثم غنوا ذا النشيد.

قد سمعنا يا أميري

وأطعنا يا يزيدْ

هو ذا يومٌ ... هو ذا عيدٌ

((**ثم مبتهجاً فرحاً**))**...**

هو ذا يومٌ من الأيام عيدٌ

أيَّ عيد

هو ذا يومٌ من الأيام

عيدٌ أيَّ عيدْ

((**مجموعة تهز رؤوسها كالأنعام وتردد وراءه**)):

قد سمعنا يا أميري

وأطعنا يا يزيدْ

((**تُردد قوله بغباء مرتين أو ثلاثاً**))

ابن زياد:

((**يقطع كلامهم ليلتفت جهة قواده الواقفين**))

((**وبصوتٍ عالٍ فيه لهجة القُساة الطُغاة يسأله**))

هل أطعت الآمر يا قائدنا ...؟؟

ابن الأشعث:

(**بخضوع وتذلل بعد أن ينحني مرات**)):

.... نحنُ العبيدْ

ابن زياد:

((**في بهجة وكبرياء متسائلاً**)):

أيها القائد أخبرنا

فمنكمْ نستفيدْ

ابن الأشعث:

((**في لهجة فيها الزهو وكما يتكلم الأبطال المنتصرون**)):

طاعة مولاي...

واحكم أيما شئتَ تُريدْ

((**ثم مستطرداً**)):

سأحدثكُمْ عن الأمر...

تفاصيلاً وعن جهدٍ جهيدْ

لا نريد الجُعْلَ والأجرَ

ولا كدس نقودْ

كُلّ ما نبغيه يا مولاي...

رضوانك ... أو

شكر يزيدْ ....

ابن زياد:

((**هازاً رأسه بعظمة**))

((**ثم بتكبر وزهو يتكلم**)):

ابن زياد:

شُكراً ... أيها الفارس ...

يا ذا العزم والركن الشـديدْ

لم تزل في ناظري....

والحقّ.. ذا بأسٍ عنيدْ

فتحدث أيها القائد أخبرنا...

وأعلمنا الجديدْ

القائد ابن الأشعث:

((**وقد أخذه الزهو والفخر وكأنه ينتفخ ثم بعد أن ينحني عدة مرات بخضوع وابتسام**)):

بعد سبي الأسرِ والذلةِ ...

أوثقنا القيودْ

وحملناهم على الشدةْ ...

في ثقل الحديد

ولدينا ولدينا ...

لبني طه المزيدْ

فهنيئاً سيدي ... النصرَ

لك الفضلُ يعودْ

ابن زياد:

((**بزهو وخيلاء**)):

الحمدُ للرب الذي أعطانا

بفتحه المبين ما أرضانا[1]

ونصرِهِ الأكيد إذ واتانا

وما نُريدُ منهُ قَدْ آتانا

((**الحاشية تردد وراءه بغباء وكأنها الببغاوات مع هزّ الرؤوس**)):

الحمد للرب الذي أعطانا

الحمد للرب الذي أعطانا

ابن زياد:

((**مقاطعاً ... وهذه المرة يرتفع صوته ليتكلم بقسوة وغضب**)):

الحمـــد للـــربِ قـــضى مـــا أرادْ — أنجـــز الوعـــدَ وأعطانـــا المـُــرادْ[2]

وشـــفى في القلـــب جُرحـــاً غـــائراً — أرقَّ الفكــــر وعنّــــأه سُــــهادْ

قـــد أخـــذنا مـــن علـــيٍ ثأرنـــا — سَــــدَّدَ الــــربُ خُطانـــا للرشـــادْ

نَـــصَرَ الـــربُّ بنـــا حـــزبَ الأُلى

(١)إنما ذكرت لفظة ((الرب)) وذلك في إشارة واضحة الى تأثير تربية ابن زياد، حيث تقول الروايات أن امه كانت مجوسية وتربى في أحضان يزيد الذي كانت أمه مسيحية وهم لا يذكرون لفظ ((الله)) بل يقولون (الرب) كما يفعل النصارى.

(٢) نفس التعليق السابق.

((بينما يستمر ابن زياد بإلقاء كلامه المملوء زهواً... يقوم رجل وعلى حين غره بحيث يفزع ابن زياد فيسكت ويتكور...

يقوم فجأه رجل بصير يقطع على ابن زياد كلامه بجرأة وقوة ...

ترتفع الرؤوس الحاضرة المطرقة وكأنها ضربت بصاعقة...

ترتفع الرؤوس وتتجه للأمام نحو الصوت الجديد ...

أيدي الحراس الواقفين تتجه نحو سيوفها متجهة بأبصارها نحو ابن زياد ومنتظرة الأمر منه ...

ابن زياد يأمرهم بحركة من عينيه بالصبر والانتظار ... وبحركة من يده تتوقف الأيدي واضعة لها على مقابض السيوف ...

الرجل البصير هو عبد الله ابن عفيف ...

الكل يترقبون ماذا يقول وماذا يفعل)):

ابن عفيف:

((**في صوت عالي متهيج**)):

يـا بـن مرجانـه أكفـف وأرعـوي

أفــلا تخــشى حــساباً ومعــادْ

إنما تقلب حقّاً واضحاً

((**ثم بلهجة مطمئنة واثقة**)):

أتروم البغي أم تبغي الفسادْ ؟؟؟

((**ثم محذراً منذراً**)):

فتبـــوأ مقعــــد النــــار غـــداً

ساعة الحشر فيا بئس المهاد[1]

ابن زياد:

((**وكأنه غير متوقع لما يسمع فينتفض هائجاً**)):

أيُهـــا الأعمـــى وعبـــداً آبقـــاً[2]

أفقـدت العقـلَ أو لُـبَّ الـسَدادْ

إنمـــا تـــذكر أمـــراً بـــاطلاً

دونـه لـو ترعـوي خـرطُ القتـادْ[3]

إنمـــا أمـــر علـــيٍ كـــاذبٌ

فَتعقـــل لا تـــذُق حـــرَّ الجـــلادْ

ابن عفيف:

((**غير مكترث بلغة التهديد والوعيد...**

وبكل هدوء وشجاعة)):

---

(١) المهاد: الفراش أو الأرض أي بئس الفراش جهنم.

(٢) الآبق: الهارب من سيده، وتطلق أيضاً على العبد العاصي لأوامر سيده.

(٣) خرط القتاد: أي دونه أمر صعب مستحيل والقتاد شجرة شوكية إذا خرطها الانسان بيده كشطت اللحم وأخذته الدماء.

علـــيٌ باطـــلٌ وأُمَيَّـــة حـــقٌ

وحــزبُ اللهِ حــزبُ بــني الــسِفاحِ

((**يقول بيته هذا بلهجة الساخر الغضب وبلهجة الهازئ يردده**))..

((**ثم يغضب بتساؤل**)):

أ تـدري مـا تقـولُ ولـست تـدري

لأنـــك كـــاذب أشـــرَ اللقـــاحِ

((**وهنا يلتفت الى الجمهور بغضب مشيراً لهم**)):

أ يُـــشتمُ ســـيدُ الأكـــوان طُـــراً

ولا مـــن قـــائمٍ بـــدمٍ مُبـــاحِ

أ يُـــشتمُ أحمـــدٌ ولقـــد علمـــتمُ

بألفـــــاظٍ مبيَّنـــــةٍ فِـــــصاحِ

((**ثم محركاً يديه بهياج**)):

ألا مَـــنْ نـــالَ حيـــدرةً بـــسوءٍ

كَمُـــــتَّهمِ النبـــــوةِ بالقِبـــــاحِ

((**بعدها يلتفت نحو ابن زياد محذراً منذراً**)):

((**مشيراً إليه وسبابته تشير إليه**)):

وأشـــهدُ يـــا أمـــير بـــأن أمـــراً

تُفنـــــدهُ ســـــيَبزغُ كالـــــصباحِ

وكـــلُّ حقـــائقِ الابــــرار يومـــاً

تَبـــــينُ وأمــــــرك لإفتـــــضاحِ

<u>**ابن زياد:**</u>

((**ثائراً معربداً هائجاً صائحاً بالحرس وآمراً**)):

خذوه أيُها الحرس ...

((**ثم مكرراً مستطرداً**)):

خـــذوه أيهـــا الحـــرس أســـتعدوا

ولا تأخـــذكم سمـــة الـــسماحِ

((**ثم مؤشراً بيده علامة للقطع والبتر**)):

لـــسان الغـــيِّ أقطعـــه بكفـــي

وأيـــدي البغـــيِّ يقطعهـــا ســـلاحي

((**يهجم عليه بعض الجنود ويحاول آخرون الانقضاض عليه ...**

وهو يمتنع عليهم ويدافع عن نفسه ويدفعهم..)

((**يرفع صوته موجهاً كلامه لابن زياد بإلحاح**))

<u>**ابن عفيف:**</u>

((**صائحاً**)):

يا بن زياد مهلاً ... يا بن زياد

يا بن زياد ..... يا ين زياد..

مهـــــلاً ... لا زال حــــــديثي

لمْ أكمـــــل مــــا عنـــــدي

ولعــــل حــــــديثي وكلامـــــي

أو أقـــوالي تفيـــدك أو تُجـــدي

يـــــا بــــن زيـــــاد مهــــــلاً

لمْ أكمـــــل مــــا عنـــــدي

ابن زياد:

((**صائحاً بالحرس آمراً بالكف عنه**)):

دعوه فلنسمع هذا الكوفي الشيخ الأزدي

فلعل الله ... لعل الربَّ ...

يُبين سبيلاً لأميةَ أو يهديْ

دعوه ... فلنسمع هذا الشيخَ ...

الكوفي الأزدي

ابن عفيف: يهدأ، يُعدل ثيابه، يمسح على نفسه:

((**يلتقط أنفاسه، يستجمع قواه...**

وبعد فترة صمت ...يتكلم بهدوء قوي)):

ابن عفيف:

شُكراً ...شُكراً ... يـا ابـن زيـادْ

أشكرك الفرصة يا بن زيادٍ

ولآن إسمــــــــــــــــع ردي

أتُراني يا بن زياد ....

بعد الميثاق مع العترة والعهدِ

أ تُراني أسلو عن سكنِ

الـــــروح وجنـــــةِ خُلـــــدِ

أمْ والله ..... لا زلـــــتُ

مـــع الأمـــويين علـــى الـــضدِ

أمْ والله لـــــو أُقتـــــلُ

لـــو قطَّعـــتَّ يـــداي مـــن الزنـــد

لـــو كممـــتَّ فمـــي...ونزعـــتَ

بأظـــافرك الطـــولى جلـــدي

لو جَرّبتَّ معي... كلَّ أساليبك

فـــــــــي الحقـــــــــدِ

لـــو أحمـــل هـــذا الفكـــر....

علـــى الرهبـــة في العـــالِمِ

وحـــــــــــــــدي .....

وأيمُ الله ... وأيمُ الله[1]

ســـيبقى حـــبُّ العـــترة في

(١) أيمُ الله: قسمٌ بالله، وأصلها ((يمين الله قسمي)) ومثلها أيم الله، أم الله بثليث الميم ومثلها أيمن الله.

قلــبي .... حـــتى لحـــدي

ســـــــــيبقى ودي للعـــــــــترةِ

في قلــبي حــتى لحــدي ....

سيبقى في قلبي ... حتى لحدي

وهنا تنتفخ أوداج ابن زياد فلا يكاد يسيطر على نفسه بحيث يقوم على المنبر واقفاً وهو يصيح ويزمجر:

ابن زياد:

((**آمراً بالحرس صائحاً**)):

خذوه... خذوه يا جندي

وعليه أقيموا بالقسوةِ حدّي

((**يهجم الجُند عليه من كل ناحية محاولين وثاقه ... يمتنع عليهم ويدفعهم بقوة وأخيراً يصيح ويستغيث**)):

ابن عفيف:

((**مستغيثاً**)):

يالله ...ويا للنخوة ... والأزدِ

أينُ الأُزدُ ؟...

ذوو النخوة كالأُسدِ

((**تقوم مجموعة من المسلحين الحاضرين بسيوفهم من الجمهور ومن زوايا المسرح...**

تدور منازعة مسرحية بينهم وبين الحرس...

يستنقذون عبد الله ابن عفيف من أيدي حرس ابن زياد...

عبيد الله ابن زياد يتكور على منبره كالقنفذ ... يراقب الموقف بخوف حينما يأخذونه وهم شاهروا السيوف...،

يبقى ابن زياد على المنبر وهو يراقب الموقف بخوف ...،

يخرج ابن عفيف مع جماعته المسلحين الى خارج المسرح ...،

يهدأ الموقف بعدما يخرج عبد الله والمسلحون ...

يعود اليه غضب الجبان ... يفرك إحدى يديه بالاخرى ...

يهزُّ رقبته ... ويلتفت يميناً وشمالاً ...))

ابن زياد:

((**بعد فترة صمت ... يتكلم موجهاً كلامه لقواده**)):

أ رأيتُمْ ؟.... أ رأيتُمْ ؟؟

أ رأيتُمْ .. جرأةَ هذا

العبد الآبقْ

أ رأيتُمْ ... كيف

يُداجي الحق ينافقْ

((**ثم محتداً عابساً مزمجراً بصوت عالي**)):

أُقسمُ بالليل ... إذا يَغشى...

وسأُقسمُ بالطارقْ

وبكل المخلوقين ... سأُقسمُ .

((**يهزَّ رقبتهِ شاكاً**)):

.... لو كان الخالقْ

إن لمْ آخذ ثأري ... من هذا الأعمى

.... إنْ لمْ آخذ ثـأري

لستُ بقولي بالصـادقْ ...

((**يلتفت إلى جهة قواده وبلهجة فيها الأمر والطلب**)):

من يأتيني بالأعمى ...

أيكُمُ السابقْ ؟؟

((**ينظر في الوجوه متسائلاً**)):

ابن الأشعث:

((**في ذل وتملق شديدين**)):

سأكون السابق يا مولاي ...

أنا اللائقْ ..

ابن زياد :

((**في لهجة الكبرياء وعدم الامتنان**)):

أجلْ ... أجلْ يا بن الأشعث

أجل يا بن الأشعث أنتَ

السـابق والـلائـقْ

((**ثم فجأة يسأله**)):

وضماناً يا هذا ماذا تُعطي ... ؟

ابن الأشعث:

((**في ذلة وخضوع**)):

...امرأتي طالقْ ..

سآتيك بذاك الأعمى ...

الآن ... أنا الحاذقْ

ابن زياد:

((**بخشونة وزجر**)):

كلا ... ليس الآن ..

ولكن إن جنَّ الليلُ ..

وغاب الشارقْ ..

ابن الأشعث:

((**باستسلام**)):

أُشاطركَ الفكرةَ ... يا مولاي موافقْ

ابن زياد:

((**موجهاً كلامه لابن الأشعث آمراً**)):

إن جَـــــنَّ الليــــــلُ ...

فخـذْ مـن عـسكرنا مـا يكفـي

أو بالتحديـــــــد فخـــــــذْ

صفّاً ... أو ضعفَ الصفِّ[1]

وتحـــــرَّس لا زال أمامـــــك

درس العــــــترةِ بـــــــالطَّفِ

فهنـــــاك الفـــــارس مـــــنهم

(١) الصف وجمعه صفوف: تنظيم عسكري حربي يشمل عدداً كبيراً من الجنود.

للقـــوة يَعـــثُ بـــالألفِ

أفهمت كلامي يا هذا ...؟

ابن الأشعث:

((**بخضوع وانحناء**)):

... سمعاً سأُوفّ ...

((**ينطلق سريعاً .. مع مجموعة من الحرس لتنفيذ أمر ابن زياد ...**

ينزل ابن زياد من على المنبر .... وهو يقهقه ...

يصيح بجماعته وبحاشيته)):

والآن .. تعالوا للرقصِ

وأنغام الدفِّ

((**يطلق ضحكة مستهترة عالية ... يخفت الأضواء شيئاً فشيئاً**))

((**تنزل الستارة**))

((**ختام المشهد الثاني**))

((صـــوت))

أصوات مجموعة قوية تردد هذه الأنشودة بصوت قوي هادر قبل بداية المشهد الثالث،... تردده بصوت واحد...

لَــنْ يخفـــى صـــوتُ الحـــقْ أو يخبـــو بـــين الخلـــقْ

مـــا دام فـــمٌ يَنطُـــق أو ســـالَ دمٌ يخفـــقْ

لــن يخفــى صــوت الحــقْ

لَـــنْ يُمحـــى اســـم حُـــسينْ أو يُـــنس عـــبر ســـنينْ

أو يُـــدَلَ بالطـــاغيين بالـــشدةِ أو بـــاللينْ

لَــنْ يخفــى صــوت الحــق

لَـــنْ يخبـــو ألـــقُ النـــورْ أو صـــوتُ الحـــقِّ يغـــورْ

قـــد قـــال لنـــا الدســـتور مهمـــا طـــال الـــديجورْ

لَــن يخفــى صــوتُ الحــقْ

يـــا أصـــوات الايمـــانْ لا زلـــتي علـــى الأزمـــانْ

نـــوراً يهـــدي الإنـــسانْ قـــد كـــان لنـــا عنـــوانْ

لــن يخفــى صــوت الحــقْ

مـــا هـــذا زمـــن الخـــوف بـــل هـــذا زمـــن الطـــفْ

ولكـــل حُـــسامٍ كَـــفْ ســـيظلُ يقـــول الـــسيفْ

لَــن يخفــى صــوت الحــق

لَنْ يخفى صوت الحق

((المشهد الثالث))

تُفتح الستارة على منظر أثاث بسيط ... يدل على بساطة البيت ... الذي يضمه ... تتوزع أشياء قليلة هنا وهناك ...

في وسط البيت ... أي المسرح وعلى حصيرٍ بالٍ يجلس ابن عفيف وهو يهمهم ويترنم بآي من الذكر الحكيم...

﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم .. أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا أن حزبَ الله همُ المفلحون﴾ ..والآيات التي قبلها من سورة المجادلة.

أو يردد هذه الآية الكريمة:

﴿ إنا لننصر رُسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾

ثم بيده مسبحة يُسبح فيها ويديرها:

ابن عفيف:

سُبحان الله .... تعالى الله ...

ولا يُقهرْ

البحرُ سجى ... والليل دجى

والصبحُ به أسفرْ

كَبرت كبيراً ... لا يخفى

للعينِ ... ولا يُنظرْ

سُبحان الله ... تعالى الله...

ولا يُقهرْ

الملكُ لهُ ... والحمدُ لهُ ...

والكونُ لهُ كَبّرْ

يردد هذه التهاليل والتسابيح وهو بوضع مطمئن ... يرددها مرات ... تدخل أبنته عليه ... يُدير رأسه نحو جهة مجيئها وينتظر ...

الفتاة:

((**برفق وحنان**)):

هذا إفطارِكَ يا أبتي ...

فاهنأ وأفطرْ

((**تناوله كوب الماء ... يمد يده ليتحسس كوب الماء ... تساعده ابنته في حنو ورفق .. يشرب منه قليلاً ثم يردّهُ**))...

ابن عفيف:

((**بعد أن يمسح شفتيه**)):

بوركـــــتِ بُنيـــــة وُفقـــــتِ
وســـقاكِ اللهُ مـــن الكـــوثرْ

وحبـــــــاكِ اللهُ كرامتـــــــهُ
لا زلـــتي في شـــيعةِ حيـــدرْ

((تغمض عينها علامة الشكر والارتياح ... وتتضرع الى الله ثم تتردد قبل أن تسأله)):

الفتاة:

((بعد احترام مشب بالتردد والحنان)):

أبَتي ...

أبَتي ... أ صحيحٌ ما دار وما شَجرا؟؟

أبَتي ... منْ كانَ هناك ومَن حضرا ؟؟

حَدثني أمرك .... والخبرا ؟؟

ابن عفيف:

((وكأنه فوجئ بهذا السؤال ... وبتواضع يُجيب)):

أبداً ...

ألقمتُ ابن زياد حجرا

ونصرتُ العترة فاستعرا

وأبنتُ الحجةُ والنَظرا

في شأنِ أُميةَ والأُمَرا

الفتاة:

((في اشفاق وخوف على ابيها ..

فتضع يدها على صدرها وهي متنهده متسائلة)):

ما هَبتَ القتلَ ... أو الضررا ..؟؟

ونسيت الموت أو الخطرا .....؟؟

ابن عفيف:

((**باطمئنان المؤمن الواثق**)):

من نَصَرَ الله ...

لهُ انتصرا

هذا وعدُ اللهِ

بهِ أَمرا

الفتاة:

((**في لهجة قريبة الى البكاء**)):

أترضـــى المـــوت يـــا أبـــتي

وتعـــشقُ ســـاعة الأجـــلِ

وأنـــــت لمهجـــــتي دمُهـــــا

وأنـــت النـــور في المِقـــلِ

وأنـــــتَ مُنـــــاي أجمعُهـــــا

وأنـــــت لقـــــادمٍ أملـــــي

ابن عفيف:

((**محاولاً تهدئتها**)):

أ بُنيـــــــتي لا تجزعـــــــي

كـــــلُّ الأنـــــامِ إلى فنـــــاءْ

فالأتقيـــــــاء إلى عُـــــــلاً

والأشـــــقياء إلى شـــــقاءْ

فأنـــــا أعـــــيش لغايـــــةٍ

هـي مطمحـي وهـي الرجـاءْ

فـــإذا أمـــوت فجنـــةٌ

فمـــتى أُبـــشرُ باللقـــاءْ

حيـــث الحيـــاة رفيهـــةٌ

والعـــيش مُنطلـــقْ الفـــضاءْ

فالقتـــل عنـــدي جنـــةٌ

والمـــوت في نظـــري بقـــاءْ

الفتاة:

((تصمت ... بعد أن تختنق بعبرتها ... وكأنها اقتنعت ...
تنظر إليه بإعجاب وحب وإشفاق ...
وفي هذه اللحظة تُسمع أصوات خيل قادمة ... من بعيد
وصوت حمحمة خيل وقعقعة سلاح ...
الصوت يقترب شيئاً فشيئاً ...
يشدُّ الفتاة هذا الصوت ويفزعها ... فتصغي السمع ...
وعندما يقترب الصوت أكثر وتتأكد منه ...
تفزع إلى أبيها بخوف وشفقة ..))

الفتاة:

((تخاطب أباها فزعةً مرعوبة)):

ما هذا ..؟ .. يا أبتي وَيلي ..

أ سمعتَ صهيل .. الخيل ..؟؟

جيشُ .. ابن زياد يا أبتي

يزحفُ .. سُحقاً كالسيلْ

ابن عفيف:

((**محاولاً تهدئتها**)):

لا تَخشيْ شيئاً يا كبدي

والويلُ لهم ... الويلْ

الفتاة:

((**في استحياء وتردد**)):

لكن يا أبتي ...؟

ابن عفيف:

((**مقاطعاً بعد ان فهم تلميحها**)):

أعرفُ...

ربّي يجلو ذا الليلْ

((**مشيراً إلى عينيه بحركة مسرحية معبرة ...**

تنتقل الإنارة إلى خارج بيت عبد الله ومنظر باب يُطرق ... حيث هذا أو

((**مجرد أصوات طرقٍ على الباب ...**))

فإذا انتقلت الإنارة خارج يظهر منظر مجموعة من المسلحين وهم يمتشقون سيوفهم ويتقدمهم ابن الأشعث وهو يطرق الباب بقوة .. وعنف.

((**أو إذا أختار الصوت فهنا يسمع فقط صوت ابن الأشعث**))..

((**وفي الحالين**)):

ابن الأشعث:

أفـتحْ يـا عبـد الله لنـا   واسـتقبل منّـا الـضيفْ

وَأمَـنْ منّـا لا ترهـبْ   أو يأخـذك الخـوفْ..

ابن عفيف:

((**في انفعال وغضب**)):

لا والله .. بغاة الغدرِ ...

... ويـا أقـران الزيـفْ

مـا عنـدي لسواكُم في ..

بيتي إلا الرمح أو السيفْ

.إلا الـرمحُ أو الـسيفْ..

.. إلا الـرمحْ أو الـسيفْ

((**يحاول ابن الأشعث وجماعته اقتحام الباب بقوة ... صوت طرقات قوية ... وصوت اقتحام للباب ... تظهره المؤثرات الصوتية**))...

ابن عفيف:

((**في هذه اللحظة يخاطب ابنته بقوة وحماس**)):

أعطيـني الـسيف

لأجـني القطـفْ

وآخـذَ ثـأري

يـومَ الطَّـفْ

فأنـــا عبــــد اللهِ

ســــليلُ العــــفّ

ســيرعب ســيفي

قلــــبَ الــــصفْ

((تقوم ابنته بحركة مسرحية تخرج خارج المسرح لتأتيه بسيف... تعطيه السيف بيده ... تستمر الطرقات القوية على الباب ...))

ابن عفيف:

((بعد أن يُمسك سيفه شاهراً اياه وهو يرتجز)):

قفــي مكانــكِ يــا ابنــتي

واسـتعلمي جهـة الرجـالْ

وتبيّــــني إمــــا أتــــوني

عــن اليمــين أو الــشمالْ

((في هـذه اللحظـة يقـتحم رجـال ابـن زيـاد عليـه الـدار ... ومعهـم ابـن الأشعث الذي ينعزل ناحية ... يهجم الرجال عليه ...))

الفتاة:

((تصرخ بأبيها صائحة به)):

أبــــتي ... اســــتعد ...

فقــد دنــا وقــت القتــالْ

((يهجم عليه الرجال ..))

ابن عفيف:

((يقاتلهم بسيفه وهو يرتجز)):

إن تنكـروا فعلـي فـإني الأزدي

نجلُ الليـوث الـضاريات الأُسـدِ

إني لآل الله وافي العهـــــــــدِ

صـــلى عليـــه الله ربُّ المجـــدِ

((وتدور منازعة بالسيوف بينه وبينهم...

... يرتمي شخص أو شخصان على المسرح دلالة على إصابتهم ...

... يتفرقون عنه ...، قسم يأتيه من جهة اخرى)):

الفتاة:

((مُنبهة أباها على جهة الرجال)):

تُجنــبْ يــا أبــاهُ أذى الخـؤونِ

فقد هجم الرجال من اليمين

وردَّ الــشر يــا أســد العــرينِ

((ابن عفيف يتجه بحركة مسرحية نحو اليمين...))

ابن عفيف:

((يقاتلهم وهو يرتجز)):

دون سـبيل الحـق واليقـينِ

سـتترعون علقـم المنـونِ

فهـاكُمُ مـن فعلـي المبـين

بضربة من ساعدي اليمينِ

((ينتقل عدةٌ منهم إلى جهة مقابلة))...

<u>ابن عفيف</u>:

((يغير اتجاهه بحركة مسرحية ... يقاتلهم وهو يرتجز))

واللهِ إن أتيـتُم يـساري

لا تـسلمون مـن شـبا بتّـاري

بـاقٍ علـى ولايـة الأبـرارِ

أعـني زعـيم الرسـلِ والكـرّارِ

((يردد البيت الأخير ...))

((يتكاثر عليه القوم ... يحيطونه من كل الجهات ... يأخذون سيفه ...

تدور منازعة شديدة بالأيدي))...

((يوثقوه ... يكتفوه ... بالقيود

يأخذوه موثقاً بالقيود ... وهو يقاوم ...))

<u>ابن عفيف</u>:

((يرتجز وهو في قيده)):

((والله ..لو يُكشفُ لي عن بصري

ضــاق علــيكم مــوردي ومــصدري

وكنــت مــنكم قــد شــفيتُ غلــتي

إذ لم يكــن ذا يــوم قــومي تفخــري

لـــو بـــارزوني واحـــداً فواحـــداً

ضـاق علـيهم مـوردي ومـصدري[1]))

((يأخذوه موثقاً ... ثم يردد هذا البيت مرات ...))

والله ..لو يُكشفُ لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري

ضاق عليهم موردي ومصدري

ضاق عليهم موردي ومصدري

((بينما يأخذوه وهو موثق وهو يردد هذه الكلمات .. وهو مرفوع الرأس .. تتلاشى الأضواء شيئاً فشيئاً ...))

((تنزل الستارة))

((ختام المشهد الثالث))

---

(١) هذه الأبيات هي فعلاً لعبد الله الأزدي وليست لكاتب المسرحية.

((المشهد الرابع والأخير))

... تُفتح الستارة على مشهد ترف فخم من الستائر والأثاث والإكسسوارات ... الذي تعبر عن الترف والبذخ الذي يعيشه ابن زياد ...

يجلس في وسط المسرح على أريكة طويلة ... ابن زياد مسترخياً ... ماداً رجليه بجلسه مستهترة منافية للأدب ...

يجلس على كراسي أقل منه مستوى بعض حاشيته ... يقف على رأسه حارسان مدججان بالسلاح ...

ابن زياد ... يتهامس مع مجاوريه ...

بعد فترة صمت قصيرة تُسمع أصوات جلبه وفوضى غير مفهومة ... وأصوات رجال ... يدخل المسرح بعض الحرس ... ثم يدخل حارسان بينهما عبد الله ابن عفيف موثق بالقيود ... يجرونه بالقوة ... ثم يلقوه .. فجأة وبحركة عنيفة على وجهه بين رجلي ابن زياد ...

عبد الله ابن عفيف ... يعدل من وضعه ... يقوم منتصب القامة ... شامخ الرأس ...

ابن زياد:

((يعتدل في جلسته ثم يخاطبه بلهجة الهازئ)):

ها ... ها ... ها ... ها ... ها

هذا أنتَ إذنْ

حيناً أُخرى

هذا أنتَ البطلُ الموهومُ ...

أمامي ... ها ها ...

يرضى الأَسرا

((**ثم بلهجة الجاد الحازم**)):

حمـداً للـرب علـى نعمتـهِ

والشكرَ على نعمته الكبرى

حمداً للرب على منته ...

وســــأُحُدثُ شُــــكرا

((**ثم مُغيراً لهجته الى اخرى فيها العنف والشدة**)):

أ رأيــتَ مــن النــاس خلاقــاً ..؟؟

أ رأيتَ هنـاك .. مـن استجرى..؟

أ رأيــتَ صـنيع الــربّ بحالــك ..؟

يــا عبــد الله .. ومــا أجــرى ..؟

أرأيـت ..جنـودي ..؟ ولـوائي ..؟

والعـــــزَّة ..؟ والنـــــصرا ..؟

كـــلُّ أولئـــك مـــا أعبرهـــا ..

مـا كنـت تُلقـي بفـؤادك ذكـرى ..؟

مــن أنــتَ ..؟ ومــاذا تبغــي ..؟

ابن عفيف:

((يرفع رأسه ... ويشمخ بنفسه))

((ثم بلهجة المؤمن المطمئن وبهدوء يبعث العصبية)):

قد سألت الأمر فافهمْ

واستمع مني المرادْ

أنا في المقياس فردٌ

واحدٌ بين العبادْ

إنما في الحق أبدو

لك كالألف الشِدادْ

منطقُ في الحقِ قويٌّ

وعليَّ لا يُسادْ

لا أرى جمعك إلا

لاحتقار كالجرادْ

أوَ تُرى أرهبُ موتاً

أو أخفْ حرّ الجلادْ

لنْ أخافَ الموتَ يوماً

لا ولا عفتُ الجهادْ

إنَّ طعم الموت عندي

لِجمـــــالٍ كالـــــشِهادْ[1]

هــا أنــا اكــشفُ سِــري

فاســتمع يــا بــن زيــادْ

ابن زياد:

((**بعصبية مكظومة محاولاً استفزازه**)):

حمـــداً للـــرب علـــى بلـــواك

وأُزجـــي الـــشُكرَ لمـــنْ أعمـــاكْ

وأيمْ الله ولـــــــــــــــولا ذاكْ

لكـــان لـــسانُكَ مـــا خَـــلاّكْ

ابن عفيف:

((**ساخراً وبهدوء مشوب بالحزن**)):

يـا بـن مرجانـة مـا شـئت فقـلْ

مَنْ يُضعُ حدَّ الحيا..يهوى الفساد

وكـــذاكَ الـــزرعُ إن طـــاب جنـــا

وإذا ســـاءَ فيـــا خُبـــثَ حَـــصادْ

أتُعـــــــيرّني بعيـــــــنيَّ الـــــــتي

فُقِـــدتْ في حـــربِ حـــقٍ ورشـــادْ

---

(١) الشِهادْ: جمع شُهد أو شَهد وهو العسل.

لــيس عــاراً ظُلمــةَ العــينِ ولا

تــستثيرُ الــضحك يــا نغــلَ زيــادْ

إنمــا العــار الــذي يُخــشى لــه

أن يكــون الفكــر أعمــى والفــؤادْ

ابن زياد:

((**في محاولة للإيقاع به**)):

مــا رأيُــكَ يــا هــذا في عثمــانٍ

أو رأيــــكَ فيمــــا قــــد قيــــلْ

أَصــــــدقني القــــول ولــــولاه

لرأيــــتْ ضُــــروبَ التنكيــــلْ

ابن عفيف:

((**يسخر به وبشجاعة**)):

لْم يبــــــقَ إلا أن تــــــــسألْ

مــــــا رأيُــــــكَ في قابيــــــلْ

أسمــــع يــــا هــــذا وافهــــمْ

لــــستُ علــــى المــــوتى بوكيــــلْ

ابن زياد :

((**بعصبية ساخرة**)):

هـــــــــــذا إذنْ

رأيٌ حَــــــــسَنْ

رأيٌ بـــــــه ...

العقـــــــــلُ وُزِنْ

((**ثم مكملاً ثائراً منتفضاً**)):

عابساً فجأة ... وبسرعة:

ابن زياد:

((**بعصبية وبسرعة**)):

اسمـــعْ يـــا أعمـــى واعلـــمْ

الحـــقّ .. الحـــقّ .. أُريـــدْ

لا بُـــدَّ مـــن الـــرأي ...

الساعةَ.. في عثمان..وبالتحديد

ابن عفيف:

((**هازاً رأسه وكأنه يتبرم من هذا الألحاح**)):

يتردد عدة مرات قبل أن يقول:

مـــا ضَـــرَّكَ أن لا تـــسمعهُ

أو مـــا شـــأنكَ .. يـــا عريبـــدْ

في عثمـــــــانٍ أو عائـــــــشةٍ

مـــا عنـــدي لـــيسَ يُفيـــدْ

لكـــن سَـــلني عـــن نغـــلٍ

يُفـــــرخُ نغـــــلاً وعبيـــــدْ

ســـلني عـــن مرجانـــة أو هنـــدٍ

أو مَـــــــن .. ولاكَ يَزيـــــــدْ

فَلَـــديَّ ... لَـــديَّ بحقكـــمُ

مـــا لـــيسَ عليـــه ... بمزيـــدْ

عبيد الله مرتبكاً ... محاولاً اسكاته ... بعد ان ينظر في وجوه القوم ... وعليه من الارتباك والخجل علائم ...

ابن زياد:

((**محاولاً تغيير الحديث**)):

مـــا بالـــك يـــا أعمـــى القلـــبِ

لم تـــشهدْ حـــربَ حُـــسينْ

الآن وقـــــد بـــــان النـــــصرُ

تظهـــــرُ في هـــــذا الحـــــينْ

ابن عفيف:

((**في قوةٍ وصوت هادر**)):

((صحوتُ وودعتُ الصِبا والغوانيا

وقولـوا لـه إذ قـام يـدعو الى الهـدى

وقلـتً لأصـحابي أجيبـوا المناديـا

وقولـوا لـه إذْ شـدَّ للحـربِ أزره

وقتـل العـدا لبّيـك ..لبيّـك .. داعيـا

وحُنّـوا لخـير الخلـق جَـداً ووالـداً

فكـلُ امـرئٍ يُجـزى بمـا كـان سـاعيا

فيـا ليتـني إذْ ذاك كنـتُ لحقتـهُ

حـسينٌ لأهـل الارض لا زال هاديـا

وضـاربتُ عنه الفاسـقين مُفاديـا[1]))

((**ثم بإشارة إلى عينيه بحركة معبرة**)):

ابن عفيف:

ولكـنَّ عـذري واضـحٌ غـير مختـف

وكـان قعـودي ضَـلةٌ مـن ضـلاليا

ابن زياد:

((**يقطع عليه شعره وهو يصيح به بعد أن نفذَ صبره**)):

سـأجزيك يـا أمـى الفـؤاد نكايـةً

---

(١) هذه الابيات لعبد الله بن عفيف وليست لكاتب المسرحية.

بما قُلتَ حتفاً للغاويات قاضيا

فما أرَ إلاّ ذاكَ حُكماً وعادلاً

ولا زاجراً إلا السيوفُ نواهيا

ابن عفيف:

((**يضحك ... بغير صوت ويبتسم باستبشار ويُجيبه غير مُبالي**)):

قد سألتُ الله دهراً

مِيتةَ فيها الحياةْ

مَيتةَ اختار فيها .....

القتلَ من شرِ الطُغاةْ

فَتَعجلْهُ حِمامٌ .....

أينَهُ ... يا ابن الزُناةْ ..؟؟

ابن زياد:

((**يهيج هذه المرة هياجاً شديداً .. فتنتفخ أوداجه ويقوم من على منبره أو أريكته وهو يصيح**)):

ابن زياد:

خذوهُ ... خذوهُ ... يا جُندي

خذوهُ ... خذوهُ ... للحدِّ ...

مزقــوهُ .. كَــلَّ .. جلــدِ   خـــــذوهُ .. خــــذوهُ ..

يــــــــا جُنــــــــــدي

((**يـردد هـذه الكلمـات بعـصبية وهيـاج ... ينـتفض الجنـود والحـرس ... يهجمون عليه ... بحرابهم وسيوفهم ... بحركة معبرة عن الطعن والضرب ...يسقط عبد الله بن عفيف بحركة مسرحية صريعاً ...**))

ابن عفيف:

((**يردد وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة**)):

الحمدُ لهُ طابَ الموتُ .. الآن ..

وسلامُ اللهِ ..

عليكم ..

يا شُهداءِ الرحمنْ

((**يلفظ أنفاسه الأخيرة .. تتلاشى بعض الأضواء على المسرح ... المسرح قريب ... من الظلام ...**

أصوات مجموعة قوية تردد:

لــــنْ يخفــــى صـــوت الحــــقْ

أو يخبــــــو بــــــين الخلــــــقْ

مـــــــا دامَ فــــــمٌ ينطــــــقْ

أو ســــــــــالَ دمٌ يخفــــــــقْ

لن يخفى صوتُ الحق ...

((ويبقى المسرح مفتوحاً لصوتٍ جديد ولدمِ شهيد))

((ختام المشهد والمسرحية))

((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين))